

**باب فى ثواب التوبة**  
**وفيه من الأحاديث : سبعة**

obbeikandi.com

## فصل في التوبة

من نعم الله ﷻ على عباده ، ورحمته بهم ، أن شرع لهم التوبة من جميع الذنوب والخطايا ، ودعاهم إليها مهما كانت الذنوب والمعاصي ، وجعل هذا الباب مفتوحا إلى قيام الساعة. والتوبة من أهم قواعد الإسلام وهي أول مقامات سالكي طريق الآخرة ، وهي محبوبة مرضية عند الله ﷻ . ولا سبيل إلى الفلاح في الدنيا والآخرة إلا بالتوبة .

وهي كما قال الحافظ ابن حجر : التوبة هي : الندم على الذنب ، مع الإقلاع عنه ، والعزم على عدم العود إليه <sup>(١)</sup> .

وقال ابن قيم الجوزية : التوبة هي : الندم على ما سلف منه في الماضي ، والإقلاع عنه في الحال ، والعزم على أن لا يعاوده في المستقبل <sup>(٢)</sup> .

وقد ورد الأمر بالتوبة في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، فمما ورد في القرآن الكريم قول الله تعالى : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

[النور: ٣١]

وقال ﷻ : ﴿ قُلْ يَنْعِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣] .

وقال ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ

(١) انظر : فتح الباري ١٢ / ٢٦٧ .

(٢) انظر : مدارج السالكين ١ / ١٨٢ .

## ثواب العمل الصالح

سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴿التحریم: ٨﴾ .

وقال ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] .

وقال ﷺ: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا

رَحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠] .

وقال ﷺ: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .

[المائدة: ٧٤]

وقال ﷺ: ﴿فَإِنْ بُنْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ عِزُّ مَعْجِزِي اللَّهِ﴾ .

[التوبة: ٣]

وقال ﷺ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَعْفَرٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ [الرعد: ٦] .

وقال ﷺ: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١] .

وقال ﷺ: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾

[مريم: ٦٠]

وقال ﷺ: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾

حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠] .

وقال ﷺ: ﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾ .

[القصص: ٦٧]

وقال ﷺ: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ﴾ .

[غافر: ٣]

وقال **عليه السلام**: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا نَفَعَلْتُمْ ﴾ .

[الشورى: ٢٥]

وقال **عليه السلام** على لسان نبي من أنبياءه: ﴿ وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمْنِعْكُمْ مَنَّاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴾ [هود: ٣] .

وقال **عليه السلام** على لسان نوح عليه السلام: ﴿ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٢﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١٣﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنْبِنَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ .

[نوح: ١٠-١٢]

وقال **عليه السلام** على لسان شعيب **عليه السلام**: ﴿ وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ [هود: ٩٠] .

أما الأحاديث الدالة على الأمر بالتوبة فمنها:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ » (١) .

وَعَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا » (٢) .

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: « يَا عِبَادِي

(١) أخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب سقوط الذنوب بالاستغفار، توبة ٤/ ٢١٠٦ (٢٧٤٩) .

(٢) أخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى ٤/ ٢١١٣ (٢٧٥٩) .

يسط يده: قال المازري: المراد به قبول التوبة، وإنما ورد لفظ بسط اليد؛ لأن العرب إذا رضي أحدهم الشيء بسط يده لقبوله، وإذا كرهه قبضها عنه، فخطبوا بأمر حسي يفهمونه وهو مجاز .

١.هـ. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ١٧/ ٧٦ .

إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي ، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا ، فَلَا تَظَالُمُوا ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ ، فَاسْتَهِدُونِي أَهْدِكُمْ ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمَكُمْ ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسِكُمْ ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُحْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا صَرِيَّ فَتَضُرُّونِي ، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ ، كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ ، كَانُوا عَلَى أَفَجَرَ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا ، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي ، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ ، ثُمَّ أَوْفِيكُمْ بِهَا ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلِيَحْمَدِ اللَّهَ ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ « (١) .

وَعَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ » (٢) .  
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ

(١) أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب تحريم الظلم ٤ / ١٩٩٤ (٢٥٧٧) .

إلا كما ينقص المخيط: قال العلماء: هذا تقريب إلى الأفهام ومعناه: لا ينقص شيئاً أصلاً كما قال في الحديث الآخر: لا يغيضها نفقة: أي: لا ينقصها نفقة؛ لأن ما عند الله لا يدخله نقص، وإنما يدخل النقص المحدود الفاني، وعطاء الله تعالى من رحمته وكرمه وهما صفتان قديمتان لا يتطرق إليهما نقص، فضرِبَ المثل بالمخيط في البحر؛ لأنه غاية ما يضرب به المثل في القلة، والمقصود التقريب إلى الأفهام بما شاهده، فإن البحر من أعظم المراتب عياناً وأكبرها، والإبرة من أصغر الموجودات مع أنها صعبة لا يتعلق بها ماء. ١. هـ. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ١٦ / ١٣٣ .

(٢) أخرجه الترمذی ، أبواب صفة القيامة ، باب حدثنا هناد ٩ / ٣٠٨ (بشرح الإمام ابن العربي المالكي) وقال الترمذی : « هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث علي بن مسعدة عن قتادة » . ١. هـ .

إِلَيْهِ ، فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً 》 (١) .

وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ : سَمِعْتُ الْأَعْرَبَ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، يُحَدِّثُ ابْنَ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ : تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ ، فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةً 》 (٢) .

إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث التي تضمنت الأمر بالتوبة ، والحض عليها ، ودعوة الخاطئين إلى الرجوع إلى الله ﷻ الودود الرحيم التواب الغفور .

والتأمل حياة الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم ، يجد أن التوبة كانت من أزم اللوازم لهم ، فأدم أبو البشر يخدعه الشيطان ؛ فيستجيب لإغوائه ، ثم يتذكر معصيته لربه فيتوب إليه .

قال تعالى : ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٧] .

وموسى ﷺ يسارع إلى التوبة من فعلته وتجريته على ربه ، قال تعالى على لسان موسى : ﴿ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٣] ،

(١) أخرجه البخارى ، كتاب الدعوات ، باب استغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة ٨ / ٨٣ .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب الذكر والدعاء ، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه ٤ / ٢٠٧٥ (٢٧٠٢) .

توبوا إلى الله : هذا الأمر بالتوبة موافق لقوله تعالى : ﴿ وَتَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾

[النور: ٣١] . وقوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الذِّبَابُ آمَنُوا تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ﴾ [التحریم: ٨] .

قال ابن بطال : الأنبياء أشد الناس اجتهاداً في العبادة لما أعطاهم الله تعالى من المعرفة فهم دائبون في شكره معترفون له بالتقصير .

وقال الغزالي : كان ﷺ دائم الترقى فإذا ارتقى إلى حال رأى ما قبلها دونها ، فاستغفر من الحالة السابقة وهذا مفرع على أن العدد المذكور في استغفاره كان مفرقاً بحسب تعدد الأحوال . ١-هـ .

انظر : فتح البارى ١١ / ١٠١ ، ١٠٢ ، وصحيح مسلم بشرح النووى ١٧ / ٢٤ .

## ثواب العمل الصالح

أي : أنا أول من آمن بأنه لا يراك أحد من خلقك إلى يوم القيامة ، وقيل : أنا أول من آمن أنه لا يراك أحد في الدنيا <sup>(١)</sup> .

ويونس يجأ بالتوبة إلى خالقه ومولاه آييا راجعا متبتلا في عبادة ربه ، قال تعالى :  
﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ  
سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَبَجَيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ، وَكَذَلِكَ  
نُفِجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧ - ٨٨] .

ولقد قبل الله تعالى توبة الرسول ﷺ والمهاجرين لما حدث في غزوة العسرة ، قال  
الله تعالى : ﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي  
سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ  
رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١١٧] .

وقد أجمع العلماء على أن التوبة واجبة من كل ذنب. وأنها واجبة على الفور من  
جميع الذنوب ، صغيرها وكبيرها ، ما يعلم منها وما لا يعلم ، عمداً أو سهواً ، جداً  
أو هزلاً .

### وهناك شروط لا تتم التوبة إلا بها . من أهمها :

١- الإسلام : فالتوبة لا تصح إلا من مسلم ، أما الكافر فإن توبته تعني دخوله  
الإسلام .

قال الله ﷻ : ﴿ وَليْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمْ  
الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُتُّتُ أَتَنَّىٰ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كَمَا فَأَرُؤُا وَلِيَّتِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا  
أَلِيمًا ﴾ [النساء: ١٨] ، أي : لا توبة لأولئك ولا لهؤلاء .

(١) انظر : تفسير الطبري ١٣/١٠٣ ، والدر المنثور ٣/٥٤٧ .

وقال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١١٦].

٢- الاعتراف بالذنب: ومما يشير لذلك قوله ﷻ لعائشة > في قصة الإفك: « أَمَا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيِّرْتِكِ اللَّهَ، وَإِنْ كُنْتِ أَلَمْتِ بِذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ إِلَى اللَّهِ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ » (١).

٣- الرجوع والإقلاع عن الذنب: وهذا شرط أساسي للتوبة المقبولة، فالذي يرجع إلى الله وهو مقيم على الذنب لا يعد تائباً، ومن أعظم صور الإجابة الفورية، والإقلاع عن المعصية، ما كان من الصحابة رضوان الله عليهم لما علموا بنزول قول الله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: ٩٠].

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنْتُ سَاقِي الْقَوْمِ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ، وَكَانَ خَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ الْفَضِيحَ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنَادِيًا يُنَادِي: أَلَا إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ، قَالَ: فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: أَخْرَجْ فَأَهْرِقْهَا، فَخَرَجْتُ فَهَرَقْتُهَا، فَجَرَّتْ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: قَدْ قُتِلَ قَوْمٌ وَهِيَ فِي بُطُونِهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ [المائدة: ٩٣] (٢).

(١) أخرجه البخارى، كتاب التفسير (سورة النور) ٦/ ١٣٠، ومسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف ٤/ ٢١٣٥ (٢٧٧٠).

(٢) أخرجه البخارى، كتاب المظالم، باب صب الخمر في الطريق ٣/ ١٧٣، وفي التفسير (سورة المائدة) ٦/ ٦٧، ومسلم، كتاب الأشربة، باب تحريم الخمر وبيان أنها تكون من عصير العنب. ٣/ ١٥٧٠ (١٩٨٠).

٤- الندم على ما سلف منه في الماضي : الندم ركن من أركان التوبة لا تتم إلا به .

عَنْ ابْنِ مَعْقِلٍ قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى عَبْدِ اللَّهِ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « النَّدْمُ تَوْبَةٌ » ، فَقَالَ لَهُ أَبِي : أَنْتَ سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « النَّدْمُ تَوْبَةٌ ؟ » ، قَالَ : نَعَمْ <sup>(١)</sup> . ومعنى أنه توبة : أي عمدة أركان التوبة .

٥- العزم على التوبة وعلى ألا يعاوده في المستقبل : العزم مترتب على الندم ، وهو يعني الإصرار على عدم العود إلى الذنوب ثانية .

ويقول عز وجل حاكياً عن أبينا آدم عليه السلام : ﴿ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ [طه: ١١٥] .

٦- رد المظالم إلى أهلها حتى يبرأ من حق صاحبها : فإن كانت مالا أو عقارا أو نحو ذلك رده لصاحبه ، إن كان موجودا ، أو أن يتحلله منه ، وإن كانت المظالم غير مادية كأن كانت غيبة أو نميمة أو ماشابه ذلك ، فيجب على التائب أن يطلب من المظلوم العفو عن ظلامته وأن يعمل على إرضائه ، وإن كان حد قذف ، أو نحوه مكّنه من القصاص أو طلب عفوّه . فحقوق الآخرين ، لا تسقط بأي حال من الأحوال إلا بالأداء ، أو إذا تنازل عنها صاحبها .

= خمرهم : أصل الخمر من المخامرة وهي المخالطة سميت بها لمخالطتها العقل . ومن التخمير وهو التغطية سميت بها لتغطيتها العقل ، الفضيخ : شراب يتخذ من البسر المفصوخ من الفضيخ وهو كسر الشيء الأجوف والبسر نوع من التمر ، فأهرقها : من الإهراق وهو الإسالة والصب وأصله الإراقة والهاء زائدة ، سكك : جمع سكة وهي الطريق ، وهي في بطونهم : أي ولم يمض على شربهم لها زمن طويل ، جناح : إثم ، طعموا : شربوا من الخمر قبل التحريم .

(١) أخرجه ابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب ذكر التوبة ٢ / ١٤٢٠ (٤٢٥٢) ، وفي الزوائد : « قلت : وقع

عند ابن ماجه عبد الله بن عمر بن الخطاب . قال المنذري . وقال بعد ذلك : أي : كما رواه الترمذي

وابن ماجه في سننه والحاكم في المستدرک » .١.هـ .

وفي هذا عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا ، فَإِنَّهُ لَيْسَ تَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ ، أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ » (١) .

وَعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ صَاحِبِ فَرَقِ الْأُرْزِّ ، فَلْيَكُنْ مِثْلَهُ » ، قَالُوا : وَمَنْ صَاحِبُ فَرَقِ الْأُرْزِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ ، فَذَكَرَ حَدِيثَ الْغَارِ حِينَ سَقَطَ عَلَيْهِمُ الْجَبَلُ ، فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ : اذْكُرُوا أَحْسَنَ عَمَلِكُمْ ، قَالَ : وَقَالَ الثَّلَاثُ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَحِيرًا بِفَرَقِ أُرْزٍ ، فَلَمَّا أَمْسَيْتُ عَرَضْتُ عَلَيْهِ حَقَّهُ ، فَأَبَى أَنْ يَأْخُذَهُ وَذَهَبَ ، فَتَمَرَّتُهُ لَهُ ، حَتَّى جَمَعْتُ لَهُ بَقَرًا وَرِعَاءَهَا ، فَلَقَيْتَنِي فَقَالَ : أَعْطِنِي حَقِّي ، فَقُلْتُ : اذْهَبْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ وَرِعَائِهَا فَخُذْهَا ، فَذَهَبَ فَاسْتَأْقَاهَا » (٢) .

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ حَدَّثَهُ ، أَنَّهُ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنَاسٍ خُصُومَةٌ ، فَذَكَرَ لِعَائِشَةَ > ، فَقَالَتْ : يَا أَبَا سَلَمَةَ ، اجْتَنِبِ الْأَرْضَ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شِبْرٍ مِنَ الْأَرْضِ ، طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ » (٣) .

٧- أن تقع التوبة قبل الغرغرة : وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك فقال ﷻ :

(١) أخرجه البخارى ، كتاب الرقاق ، باب القصاص يوم القيامة / ٨ / ١٣٨ .

(٢) أخرجه أبو داود ، كتاب البيوع ، باب في الرجل يتجر في مال الرجل بغير إذنه / ٣ / ٦٨٠ (٣٣٨٧) ، والإمام أحمد في المسند / ٢ / ١١٦٠ وقال الألبانى : منكر بهذه الزيادة التى فى أوله وهو فى الصحيحين دونها .١.هـ .

(٣) أخرجه البخارى ، كتاب المظالم ، باب إثم من ظلم شيئاً من الأرض / ٣ / ١٧١ ، ومسلم ، كتاب المساقاة ، باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها / ٣ / ١٢٣١ (١٦١٢) .

خصومة : نزاع حول شيء ، اجتنب الأرض : احذر أن تأخذ منها شيئاً بغير حق أو لا تتعاطاها خوفاً من أن تقع فى ذلك ، قيد : قدر .

﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (١٧) وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْكُفْرَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿ [النساء: ١٧، ١٨] .

وعن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : « إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغْرَغِرْ » (١) .  
يقول المباركفوري : أي : ما لم تبلغ الروح إلى الحلقوم يعني ما لم يتيقن الموت فإن التوبة بعد التيقن بالموت لم يعتد بها (٢) .

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْبَيْهَمِيِّ قَالَ : اجْتَمَعَ أَرْبَعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَحَدُهُمْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ يَوْمَ ، فَقَالَ الثَّانِي : أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : وَأَنَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِنِصْفِ يَوْمٍ ، فَقَالَ الثَّالِثُ : أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : وَأَنَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِضُحْوَةِ ، قَالَ الرَّابِعُ : أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، وَأَنَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغْرَغِرْ بِنَفْسِهِ » (٣) .

٨- أن تقع التوبة قبل طلوع الشمس من مغربها : قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ

(١) أخرجه الترمذى ، أبواب الدعاء ، باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده

٥٨ / ١٣ (بشرح الإمام ابن العربي المالكي) وقال الترمذى : « هذا حديث حسن غريب » . ا.هـ .

(٢) انظر : تحفة الأحوذى ٣٦٥ / ٩ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤٢٥ / ٣ ، وقال الهيثمى في المجمع ١٠ / ١٩٧ : « رواه أحمد ورجاله

رجال الصحيح غير عبد الرحمن وهو ثقة » . ا.هـ .

ءَايَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انظُرُوا إِنَّا مُنظِرُونَ ﴿ [الأنعام: ١٥٨] .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ » (١) .

وَعَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ ، لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ ، لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا » (٢) .



(١) سيأتي ذكره وتخرجه (١٠١٦) .

تاب الله عليه : أي : قبل توبته ورضي بها .

(٢) سبق ذكره وتخرجه قريبا .

## ثواب التوبة النصوح

ومن الثواب المترتب على التوبة:

محبة الله ﷻ للتائبين :

قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

تكفير السيئات ودخول الجنات :

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم مِّن تَحْتِهَا الْأَنْهَارَ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا لَنَا نُورَنَا وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [التحریم: ٨].

أن الله ﷻ يبدل سيئات التائب حسنات جزاء له على توبته :

قال الله تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان: ٧٠].

قال القرطبي : فلا يبعد في كرم الله تعالى إذا صحت توبة العبد أن يضع مكان كل سيئة حسنة وقد قال ﷻ: « أَتْبَعَ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا ، وَخَالِقِ النَّاسِ بِخُلُقِ حَسَنِ »<sup>(١)</sup>.

(١) انظر : تفسير القرطبي ١٣ / ٧٨ ، والحديث أخرجه الترمذی ، أبواب البر والصلة ، باب ما جاء في معاشرۃ الناس ٨ / ١٥٥ ( بشرح الإمام ابن العربی المالکی ) وقال الترمذی : « هذا حديث حسن صحيح » . ١. هـ . عن أبي ذر قال : قال لي رسول الله ﷻ : « أَتَقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ، وَأَتْبَعَ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا ، وَخَالِقِ النَّاسِ بِخُلُقِ حَسَنِ » ، والإمام أحمد في المسند ٥ / ٢٢٨ عن معاذ ؛ أن رسول الله ﷻ قال له : « يَا مُعَاذُ ، أَتْبَعَ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا ، وَخَالِقِ النَّاسِ بِخُلُقِ حَسَنِ » .



قال الحافظ ابن حجر في شرحه لهذا الحديث : لا مانع من أن الله يضيف إلى حسناته في الإسلام ثواب ما كان صدر منه في الكفر تفضلاً وإحساناً<sup>(١)</sup> .

### أن التوبة تهدم ما كان قبلها :

(١١٤٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَنْزِيُّ ، وَأَبُو مَعْنٍ الرَّقَاشِيُّ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ، كُلُّهُمْ عَنْ أَبِي عَاصِمٍ ، وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ يَعْنِي أَبَا عَاصِمٍ قَالَ : أَخْبَرَنَا حَيَّوَةُ بْنُ شَرِيحٍ قَالَ : حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنِ ابْنِ شِهَاسَةَ الْمَهْرِيِّ قَالَ : حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ ، فَبَكَى طَوِيلًا وَحَوْلَ وَجْهِهِ إِلَى الْجِدَارِ ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ : يَا أَبَتَاهُ ، أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَذَا ؟ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَذَا ؟ قَالَ : فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ : إِنْ أَفْضَلَ مَا نَعِدُ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقِ ثَلَاثٍ ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنِّي ، وَلَا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدِ اسْتَمَكَنْتُ مِنْهُ فَفَقَتَلْتُهُ ، فَلَوُمْتُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ : ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلَا بَايِعَكَ . فَبَسَطَ يَمِينَهُ ، قَالَ : فَقَبَضْتُ يَدِي . قَالَ : « مَا لَكَ يَا عَمْرُو ؟ » ، قَالَ : قُلْتُ : أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ ، قَالَ : « تَشْتَرِطُ بِمَاذَا ؟ » ، قُلْتُ : أَنْ يُغْفَرَ لِي . قَالَ : « أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ، وَأَنَّ الْهَجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا ، وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ » . وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ

= أتحنت : قال أهل اللغة : أصل التحنت أن يفعل فعلاً يخرج به من الحنت وهو الإثم ، وكذا تأثم وتخرج وتهجد أي : فعل فعلاً يخرج به عن الإثم والحرج والهجوم ، أسلمت على ما أسلفت من خير : قال ابن بطال وغيره من المحققين : إن الحديث على ظاهره ، وأنه إذا أسلم الكافر ومات على الإسلام يثاب على ما فعله من الخير في حال الكفر. ١. هـ . انظر : صحيح مسلم بشرح النووي . ١٤٠/٢ ، ١٤١ .

(١) انظر : فتح الباري ٣/ ٣٠٢ .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أَجَلَ فِي عَيْنِي مِنْهُ ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنِي مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ ، لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنِي مِنْهُ ، وَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، ثُمَّ وَلِينَا أَشْيَاءَ مَا أَدْرِي مَا حَالِي فِيهَا ، فَإِذَا أَنَا مُتُّ فَلَا تَصْحَبُنِي نَائِحَةٌ وَلَا نَارٌ ، فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَشُنُّوا عَلَيَّ التُّرَابَ سَنًّا ، ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنْحَرُ جُزُورٌ وَيُقَسَّمُ حَمْمُهَا ، حَتَّى اسْتَأْنَسَ بِكُمْ وَأَنْظُرَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي <sup>(١)</sup> .

فالتوبة تهدم ما كان قبلها إذا كملت شروطها : من الندم ، والإقلاع عن الذنب ، والعزيمة على عدم العودة ، ورد المظالم .

(١١٤٣) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّفَاشِيُّ ، حَدَّثَنَا وَهَيْبُ بْنُ خَالِدٍ مَعْمَرٌ ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ ، كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ » <sup>(٢)</sup> .

وفي هذا ما يدل على أن التوبة مقبولة من أى ذنب كان ، وهى إن صحت وتحققت شروطها ترفع الذنب من صحيفة الأعمال ، ويصير المخلص فى توبته كمن لا ذنب له .

### قبولها وحصول المغفرة من الله ﷻ :

قال الله تعالى : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب كون الإسلام يهدم ما قبله ١ / ١١٢ (١٢١) .

(٢) أخرجه ابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب ذكر التوبة ٢ / ١٤١٩ (٤٢٥٠) ، قال السندي : الحديث

ذكره صاحب الزوائد فى زوائده وقال : إسناده صحيح . رجاله ثقات . ثم ضرب على ما قال .

وأبقي الحديث على الحال . وفى المقاصد الحسنة : رواه ابن ماجه والطبراني فى الكبير البيهقي فى

الشعب ؛ من طريق أبي عبيد الله بن عبد الله بن مسعود عن أبيه . رفعه . ورجاله ثقات . بل حسنة

شيخنا . يعنى لشواهد . وإلا فأبو عبيدة جزم غير ولن يأتى ثم يسمع من أبيه « . ا.هـ .

الرَّحِيمُ ﴿البقرة: ١٦٠﴾ .

وقال تعالى : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ [طه: ٨٢] .

(١٠٤٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ يَعْنِي سُلَيْمَانَ بْنَ حَيَّانَ ، ح ،  
 وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، ح ، وَحَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ ، حَدَّثَنَا  
 حَفْصُ يَعْنِي ابْنَ غِيَاثٍ ، كُلُّهُمُ عَنْ هِشَامِ ، ح ، وَحَدَّثَنِي أَبُو حَيْثَمَةَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ  
 وَاللَّفْظُ لَهُ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ،  
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ  
 مَغْرِبِهَا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ » (١) .

(٠٠) وفي رواية قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ  
 مَغْرِبِهَا ، قَبِلَ مِنْهُ » (٢) .

(١١٤٥) حَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ إِسْحَاقَ ابْنِ  
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ  
 ﷺ ، فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ ﷻ قَالَ : « أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ  
 تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا ، يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ، ثُمَّ  
 عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا ،  
 فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي  
 ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا ، يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الذكر والدعاء ، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه ٤/ ٢٠٧٦

(٢٧٠٣) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/ ٢٧٥ .

بِالدَّنْبِ ، اَعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ « (١) . قَالَ عَبْدُ الْأَعْلَى : لَا أَدْرِي أَقَالَ فِي الثَّلَاثَةِ ، أَوِ الرَّابِعَةِ : « اَعْمَلْ مَا شِئْتَ » .

قال القرطبي: يدل هذا الحديث على عظيم فائدة الاستغفار، وعلى عظيم فضل الله وسعة رحمته وحلمه وكرمه، لكن هذا الاستغفار هو الذي ثبت معناه في القلب مقارنة للسان لينحل به عقد الإصرار ويحصل معه الندم، فهو ترجمة للتوبة (٢).

(..) وفي رواية يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَاغْفِرْ لِي ، فَقَالَ رَبُّهُ عَزَّوَجَلَّ : عَلِمَ عَبْدِي أَنْ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِهِ ، فَغَفَرَ لَهُ ، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا آخَرَ ، فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَاغْفِرْهُ لِي ، فَقَالَ رَبُّهُ : عَلِمَ عَبْدِي أَنْ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِهِ ، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي » (٣) .

(..) وفي رواية عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « أَنْ رَجُلًا أَذْنَبَ ذَنْبًا ، فَقَالَ : رَبِّ إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا ، أَوْ قَالَ : عَمِلْتُ عَمَلًا ذَنْبًا فَاغْفِرْهُ ، فَقَالَ عَزَّوَجَلَّ : عَبْدِي عَمِلَ ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِهِ ، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ، ثُمَّ عَمِلَ ذَنْبًا آخَرَ ، أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا آخَرَ ، فَقَالَ : رَبِّ إِنِّي عَمِلْتُ ذَنْبًا فَاغْفِرْهُ ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : عَلِمَ عَبْدِي أَنْ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِهِ ، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ، ثُمَّ عَمِلَ ذَنْبًا آخَرَ ، أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا آخَرَ ، فَقَالَ : رَبِّ إِنِّي عَمِلْتُ ذَنْبًا فَاغْفِرْهُ ، فَقَالَ : عَلِمَ عَبْدِي أَنْ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ

(١) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ ﴾، ومسلم كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب، وإن تكررت الذنوب والتوبة ٤/ ٢١١٢ (٢٧٥٨)،  
اعمل ما شئت فقد غفرت لك: معناه: ما دمت تذنّب ثم تتوب غفرت لك .

(٢) نقله ابن حجر في: الفتح ١٣ / ٤٧١ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢ / ٤٠٥، وهو عند البخاري ومسلم .

به ، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ » .

(١١٤٦) حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْمُونٍ : أَخْبَرَنِي قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ بَنِي الْحَارِثِ قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلًا مِمَّنْ يُقَالُ لَهُ : أَيُّوبُ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ : مَنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ عَامًا ، تَيَّبَ عَلَيْهِ ، وَمَنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرٍ ، تَيَّبَ عَلَيْهِ ، حَتَّى قَالَ : يَوْمًا ، حَتَّى قَالَ : سَاعَةً ، حَتَّى قَالَ : فُوقًا ، قَالَ : قَالَ الرَّجُلُ : أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ مُشْرِكًا أَسْلَمَ ؟ قَالَ : إِنَّمَا أَحَدْتُكُمْ كَمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ <sup>(١)</sup> .

(١١٤٧) حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْبَيْهَانِيِّ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ : مَنْ تَابَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ يَوْمَ قَبْلِ اللَّهِ مِنْهُ ، قَالَ : فَحَدَّثَهُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ آخَرَ بِهَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ : أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْهُ ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ تَابَ إِلَى اللَّهِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِنِصْفِ يَوْمٍ قَبْلَ اللَّهِ مِنْهُ » ، قَالَ : فَحَدَّثَنِيهَا رَجُلٌ آخَرُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ تَابَ إِلَى اللَّهِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِضُحْوَةِ قَبْلِ اللَّهِ مِنْهُ » ، قَالَ : فَحَدَّثَهُ رَجُلًا آخَرَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ يُعْرِغَرَ نَفْسُهُ قَبْلَ اللَّهِ مِنْهُ » <sup>(٢)</sup> .

(..) وفي رواية قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : سَمِعْتُ

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/٢٠٦ ، وقال الهيثمي في المجمع ١٠ / ١٩٧ : « رواه أحمد وفيه راو

لم يسم ، وبقية رجاله ثقات » ا.هـ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥ / ٣٦٢ .

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ تَابَ إِلَى اللَّهِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ يَوْمَ قَبْلِ اللَّهِ مِنْهُ » ، قَالَ : فَحَدَّثْتُ بِذَلِكَ رَجُلًا آخَرَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : أَنْتَ سَمِعْتَ ذَلِكَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ تَابَ إِلَى اللَّهِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِنِصْفِ يَوْمٍ قَبْلَ اللَّهِ مِنْهُ » ، فَحَدَّثْتُ بِذَلِكَ رَجُلًا آخَرَ فَقَالَ : أَنْتَ سَمِعْتَ ذَلِكَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، فَأَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ تَابَ إِلَى اللَّهِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِضُحْوَةِ قَبْلِ اللَّهِ مِنْهُ » ، قَالَ : فَحَدَّثْتُ بِذَلِكَ رَجُلًا آخَرَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : أَنْتَ سَمِعْتَ ذَلِكَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَأَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ تَابَ إِلَى اللَّهِ قَبْلَ أَنْ يُغْرَغَرَ قَبْلَ اللَّهِ مِنْهُ » (١) .

(..) وفي رواية عن سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ قَالَ : كَتَبْتُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْبَيْلَمَانِيِّ أَسْأَلُهُ عَنْ حَدِيثٍ يُحَدِّثُ بِهِ عَنْ أَبِيهِ ، فَكَتَبَ إِلَيَّ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ ، أَنَّهُ جَلَسَ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ أَحَدُهُمْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ تَابَ إِلَى اللَّهِ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَةِ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ » ، فَقَالَ لَهُ آخَرٌ : أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ ، قَالَ آخَرٌ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ تَابَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَهْرٍ ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ » ، قَالَ آخَرٌ : أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ ، قَالَ آخَرٌ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ تَابَ إِلَى اللَّهِ ﷻ قَبْلَ مَوْتِهِ بِيَوْمٍ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ » ، قَالَ آخَرٌ : أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ ، قَالَ آخَرٌ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ تَابَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَاعَةٍ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ » ، فَقَالَ آخَرٌ : أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ ، فَقَالَ آخَرٌ :

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٤/ ٢٨٦ وسكتنا عنه .

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ تَابَ إِلَى اللَّهِ قَبْلَ الْغُرُورَةِ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ » (١) .

(١١٤٨) حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ مُوسَى بْنُ سَهْلٍ الْحَوْلَانِيُّ ، ثنا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، ثنا صَدَقَةُ بْنُ خَالِدٍ ، ( ح ) وَحَدَّثَنَا أَبُو مُسْلِمٍ الْكَنْدِيُّ ، ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ الْوَاسِطِيُّ ، ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَا : ثنا ابْنُ جَابِرٍ ، ثنا عَيْدَةُ بْنُ الْمُهَاجِرِ أَبُو عَبْدِ رَبِّ ، أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْمِنْبَرِ يُحَدِّثُ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ رَجُلًا أَسْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ فَاتَى رَجُلًا فَقَالَ : إِنَّ الْآخَرَ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا كُلَّهُمْ يَقْتُلُهَا ظُلْمًا ، فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ : لَا ، فَقَتَلَهُ ، وَآتَى آخَرَ فَقَالَ : إِنَّ الْآخَرَ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ كُلَّهَا ظُلْمًا ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ قَالَ : إِنَّ حَدِيثَكَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَتُوبُ عَلَى مَنْ تَابَ ، فَقَدْ كَذَّبْتِكَ ، هَهُنَا مَكَانٌ فِيهِ قَوْمٌ يَتَعَبَّدُونَ فَاتَّبِعْهُمْ تَعَبَّدَ اللَّهُ مَعَهُمْ ، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ ، فَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ ، فَاخْتَصَمَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ ، وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ ، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ مَلَكًا قَالَ : قِيسُوا بَيْنَ الْمَكَانَيْنِ فَأَيُّهُمَا كَانَ أَقْرَبَ فَهُوَ مِنْهُم ، فَوَجَدَهُ أَقْرَبَ إِلَى دَيْرِ التَّوَائِبِينَ بِأَثْمَلَةٍ ، فَغَفَرَ لَهُ » (٢) .

(١٠٠) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الثَّقَفِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ الْأَسَدِيِّ ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنِ الْحَكَمِ الْفَزَارِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيًّا ﷺ يَقُولُ : كُنْتُ رَجُلًا إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حَدِيثًا ، نَفَعَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِمَا شَاءَ أَنْ يَنْفَعَنِي ،

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ٢٨٧/٤ وقال : « سفیان بن سعید رضی اللہ عنہ وإن كان أحفظ من الدروردي ، وهشام بن سعد ، فإنه لم يذكر سماعه في هذا الحديث من ابن البيهاني ، ولا زيد بن أسلم ، إنما ذكر إجازة و مكتابة ، فالقول فيه قول من قال : عن زيد بن أسلم ، عن البيهاني ، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ ، وقد شفى عبد الله بن نافع المدني ، فيين في روايته عن هشام بن سعد أن الصحابي عبد الله ابن عمرو العاص رضی اللہ عنہ } » .١.١.هـ .وسكت عنه الذهبي .

(٢) أخرجه الطبرانی في الكبير ٣٦٩/١٩ (٨٦٧) ، وقال الهيثمي في المجمع ٢١٢ / ١٠ : « رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح غير أبي عبد رب وهو ثقة . ورواه أبو يعلى بنحوه كذلك » .١.١.هـ .

وَإِذَا حَدَّثَنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ اسْتَحْلَفْتُهُ ، فَإِذَا حَلَفَ لِي صَدَّقْتُهُ ، قَالَ : وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ ، وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا ، فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَجِيئَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ [آل عمران: ١٣٥] » (١) .

(..) وفي رواية قَالَ : كُنْتُ إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَدِيثًا ، نَفَعَنِي اللَّهُ بِمَا شَاءَ مِنْهُ ، وَإِذَا حَدَّثَنِي عَنْهُ غَيْرِي ، اسْتَحْلَفْتُهُ فَإِذَا حَلَفَ لِي صَدَّقْتُهُ ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه حَدَّثَنِي ، وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : « مَا مِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا ، فَيَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ ، قَالَ مُسَعَّرٌ : وَيُصَلِّي ، وَقَالَ سُفْيَانُ : ثُمَّ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ صلى الله عليه وسلم ، إِلَّا غَفَرَ لَهُ » (٢) .

### كما أن من فضائل التوبة وثمارها :

منع العذاب في الدنيا : قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٣] .

الإمداد بالأموال والبنين وإنزال الغيث : قال الله صلى الله عليه وسلم على لسان نبي من أنبياءه : ﴿ وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمْنِعْكُمْ مِّنْعَا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴾ .

[هود: ٣]

وقال صلى الله عليه وسلم على لسان نوح عليه السلام : ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمِدَّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِيَنَّ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ [نوح: ١٠-١٢] .

(١) سبق ذكره وتخريجه (١٢٧) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند / ١ ، ٢ ، ٩ .

## ثواب العمل الصالح

أي: إذا تبتم إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه ، كثر الرزق عليكم ، وأسفاكم من بركات السماء ، وأنت لكم من بركات الأرض ، وأنت لكم الزرع ، وأدرّ لكم الضرع ، وأمدكم بأموال وبنين ، أي : أعطاكم الأموال والأولاد ، وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار وخللها بالأنهار الجارية بينها <sup>(١)</sup> .

طهارة القلب وتنقيته : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً ، نُكِّتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَعْفَرَ وَتَابَ ، صُقِلَ قَلْبُهُ ، وَإِنْ عَادَ ، زِيدَ فِيهَا ، حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبُهُ ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين: ١٤] » <sup>(٢)</sup> .

قال المباركفوري : والمعنى : نظف وصفي مرآة قلبه ، لأن التوبة بمنزلة المصقلة ، تمحو وسخ القلب وسواده حقيقياً أو تمثيلاً <sup>(٣)</sup> .

أن الله تعالى يفرح بتوبة عبده ، فرحاً يليق بذاته جل وعلا : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « قَالَ اللَّهُ ﷻ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي ، وَاللَّهُ لَأَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا ، وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أَهْرُولٌ » <sup>(٤)</sup> .

وفي رواية عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ ، فَأَنْفَلَتْ مِنْهُ

(١) انظر : تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ٤/٤٢٥ .

(٢) أخرجه الترمذی ، أبواب التفسیر ، باب ومن سورة ويل للمطففين ١٢ / ٢٣٤ (بشرح الإمام ابن العربي المالکی) وقال الترمذی : « هذا حديث حسن صحيح » . ا.هـ .

(٣) انظر : تحفة الأحوذی ٩/١٧٨ .

(٤) أخرجه مسلم ، كتاب التوبة ، باب في الخوض على التوبة والفرح بها ٤/٢١٠٢ (٢٦٧٥) .

وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ ، فَأَيَسَ مِنْهَا ، فَأَتَى شَجْرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيَسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةٌ عِنْدَهُ ، فَأَخَذَ بِخَطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ : اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ . أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ « (١) .

وفي رواية عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ مِنْزِلًا وَبِهِ مَهْلِكَةٌ ، وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ نَوْمَةً فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ ، حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ وَالْعَطَشُ ، أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ ، قَالَ : أَرْجِعْ إِلَى مَكَانِي ، فَارْجِعْ فَنَامَ نَوْمَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ » (٢) .

وفرح الله تعالى بتوبة عبده ، يدل على فضل التوبة وشرفها ومنزلتها ، فعلى جميعنا أن نلبي دعوة الله تعالى ، وأن نتوب إليه توبة نصوحا ، ولا نياس من رحمته ، ولو عدنا إلى الذنب مرات ومرات ، وتكرر منا الوقوع في المعاصي ، فلا نتردد في الرجوع إليه ، فإنه تعالى يحب التوابين .

وقد نهى عباده الذين كثرت ذنوبهم وعظمت جرائمهم أن يحملهم ذلك على القنوط من رحمته وترك التوبة منها؛ فقال تعالى : ﴿ قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣] .

### وهناك أمور تعين على التوبة من أهمها :

\* الإخلاص لله ﷻ والإقبال عليه : فإذا أخلص العبد لله ﷻ ، وصدق في طلب التوبة ، أعانه الله عليها ويسره لها ، وأمدّه بألطف لا تخاطر بالبال ، وصرّف عنه

(١) أخرجه مسلم في الموضع السابق ٤/ ٢١٠٤ (٢٧٤٧) .

(٢) أخرجه البخارى ، كتاب الدعوات ، باب التوبة ٨ / ٨٤ ، ومسلم ، كتاب التوبة ، باب في الحظ على التوبة والفرح بها ٤ / ٢١٠٣ (٢٧٤٤) .

أفرح : أكثر رضا وقبولا ، منزلا : مكانا ، مهلكة : أسباب الهلاك من فقد الطعام والشراب مع بعد المسافة ، أرجع إلى مكاني : أي : وقد يئس واستسلم للمهالك .

الآفات التي تعترض طريق توبته.

\* المجاهدة : قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

\* قصر الأمل وتذكر الآخرة : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ { قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمُنْكَبِيَّ ، فَقَالَ : « كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ ، أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ » ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ : إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِسَقَمِكَ ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ (١) .

\* العلم : لأنه نور يستضاء به ، والعلم يشغل صاحبه بكل خير ويُسغله عن كل شر ، فإذا فقد العلم فقدت البصيرة. ومن العلم في هذا السياق العلم بعاقبة المعاصي وقبحها ورذالتها ، ودناءتها ، ومن العلم أيضاً أن يعلم بفضل التوبة والرجوع إلى الله ﷻ .

\* مصاحبة الأخيار ومجانبة الأشرار : لأن مصاحبة الأخيار تحيي القلب ، وتشرح الصدر ، وتعين على الطاعة ، والأشرار على عكسهم ، ولهذا جاء في حديث الرجل الذي قتل تسعاً وتسعين نفساً أنه لما أتى إلى الرجل العالم وسأله : هل له من توبة ؟ قال له : نعم ، ومن يحول بينك وبين التوبة ، انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناساً يعبدون الله ، فاعبد الله معهم ، ولا ترجع إلى أرضك ، فإنها أرض سوء (٢) .

\* استحضار أضرار الذنوب والمعاصي في الدنيا والآخرة : فإن للذنوب والمعاصي أضراراً عظيمة ، وعقوبات متنوعة ، سواء في الدنيا أو في الآخرة على

(١) أخرجه البخارى ، كتاب الرقاق ، باب قول النبي ﷺ : « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل »

(٢) الحديث أخرجه مسلم ، كتاب التوبة ، باب قبول توبة القاتل ، وإن كثر قتله ٤ / ٢١١٨ (٢٧٦٦) .

مستوى الأفراد أو الجماعات ، فتذكر هذه العقوبات والمثالث يدعو الإنسان للتوبة قبل حلول العذاب .

\* الدعاء : قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٦] .

وقال تعالى : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠] .

ومن أعظم ما يُسأل الله ﷻ أن يوفقه للتوبة النصوح ، وأن يتقبل توبته .

### وهناك أخطاء في باب التوبة يجب الحذر منها :

\* تأجيل التوبة : فمن الناس من يدرك خطأه ويعلم حرمة ما يقع فيه ، ولكنه يؤجل التوبة ويسوّف فيها وهذا خطأ عظيم ؛ لأن التوبة واجبة على الفور ، بل إن تأخير التوبة ذنب يجب أن يستغفر منه .

\* الغفلة عن التوبة مما لا يعلمه العبد من ذنوبه : وهذا من الأخطاء التي تقع في باب التوبة وقل من يتفطن لها .

\* ترك التوبة مخافة الرجوع للذنوب : يجب على المسلم أن يتوب إلى الله في كل وقت وحين ، فلربما أدركه الموت وهو لم ينقض توبته ، كما عليه أن يحسن الظن بربه ويعلم أنه إذا أقبل على الله أقبل الله عليه .

\* ترك التوبة خوفاً من لئيم الناس : فمن الناس من تحدّثه نفسه بالتوبة ولزوم الاستقامة ، ولكنه يخشى لئيم الناس وعيبتهم إياه ووصمهم له بالتشدد والوسوسة ، وهذا خطأ فادح ؛ إذ كيف يقدّم خوف الناس على خوف رب الناس ، وكيف يؤثر الخلق على الحق ، فالله أحق أن يخشاه .

\* ترك التوبة مخافة سقوط المنزلة وذهاب الجاه والشهرة .

## ثواب العمل الصالح

\* التماذي في الذنوب اعتماداً على سعة رحمة الله : يقول الله ﷻ : ﴿ نَبِيَّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (١) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿ [الحجر: ٤٩، ٥٠] .

\* الاغترار بامهال الله للمسيئين : عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ لَيَمْلِي لِلظَّالِمِ ، حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ » ، ثُمَّ قرأ : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ [هود: ١٠٢] (١) .

\* اليأس من رحمة الله ﷻ : يقول الله ﷻ : ﴿ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ زَوْجِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ زَوْجِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [يوسف: ٨٧] .

ويقول ﷻ : ﴿ قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣] .

\* اليأس من توبة العصاة : عَنْ جُنْدَبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَ « أَنَّ رَجُلًا قَالَ : وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفلَانٍ ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَعْفِرَ لِفلَانٍ؟ فَإِنِّي قَدْ عَفَرْتُ لِفلَانٍ وَأَحْبَبْتُ عَمَلَكَ » ، أَوْ كَمَا قَالَ (٢) .

\* الشئامة بالمبتئين : وأصل الشئامة أن يفرح بالمصيبة تنزل بغيره ، عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْفَعِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تُظْهِرِ الشَّئَامَةَ لِأَخِيكَ ، فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ وَيَتَّبِعِكَ » (٣) .

(١) أخرجه البخارى ، كتاب التفسير (سورة هود) ٦ / ٩٤ ، ومسلم ، كتاب البر والصلة ، باب تحريم الظلم ٤ / ١٩٩٧ (٢٥٨٣) .

ليملي : ليمهل ، لم يفلته : لم يخلصه ولم يتركه حتى يستوفي عقابه ، وكذلك : أي : كما ذكر من إهلاك الأمم وأخذهم بالعذاب ، أخذ ربك : إهلاكه وعذابه ، أخذ القرى : أخذ أهلها .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله تعالى ٤ / ٢٠٢٣ (٢٦٢١) .

(٣) أخرجه الترمذى ، أبواب صفة القيامة ، باب حدثنا عمر بن إسماعيل ٩ / ٣١٢ (بشرح الإمام ابن العربي المالكي) وقال الترمذى : « هذا حديث حسن غريب » . ا.هـ .

\* توبة الكذابين : الذين يهجرون الذنوب هجراً مؤقتاً يتحينون الفرص لمعاودة الذنب .

\* الاغترار بالتوبة : وهذا الغرور قد يصاحب بعض التائبين وكأن توبته قد قبلت ، وذنوبه قد محيت ، فيدفعه هذا الغرور إلى أن يقع في بعض الذنوب الأخرى .  
أسأل الله ﷻ أن يمنّ علينا جميعاً بالتوبة النصوح .

